قصيــدة المتــنبي
(واحرَّ قلباه)
دراســة نفسيَّــة

المدرس : **رائد حميد مجيد البطاط**

جامعة ذي قار – كلية التربية

thiqaruni.org

مدخل

لا شكَّ أنَّ هناك تفاعلاً وتجاوباً بين النص الأدبي وعلم النفس ، ذلك أنَّ نظرية التحليل النفسي ونظرية النص الأدبي تقدم كلٌّ منهما المعرفة للأخرى ، وحيث أنَّ الوضع الحقيقي للمحلل النفسي يصبح داخل النص وليس خارجه فإنَّ التعارض الواضح والحدود الصارمة بين الأدب والتحليل النفسي تتلاشى [١] كما أنَّه يمكن أن يكون التحليل النفسي متغلغلاً في الأدب ، بقدر ما يكون الأدب متغلغلاً في التحليل النفسي ، فالأدب يحتوي على عناصر شعورية ، وعناصر تعبيرية ولعلم النفس مجال كبير في دراسة العناصر الشعورية ، والعنصر النفسي بارز في العمل الأدبي حيث يعد العمل الأدبي استجابة معينة لمؤثرات خاصة ، وهو بهذا صادر عن القوى النفسية [٢]. من هنا كانت حلقة الوصل بين الأدب وعلم النفس قد بدأت بداية حقيقية في أعمال فرويد وتحليلاته ، إذ إنَّه أفاد من شكسبير في تفسيره لشخصية هاملت ، وبذلك فإنَّ فهم الأدب وتفسيره سواء في دلالته أم في العملية الإبداعية ذاتها يجد في علم النفس الوسيلة المناسبة لهذا الفهم على أساس صحيح .
وقد وضعت اللغة والكلام في مركز عناية المحلل النفسي ، ذلك لأنَّ الكلام مادة العمل في التحليل النفسي ، ولأنَّ الكلام هو مايتيح صياغة مفاهيم العمليات التي اكتشفها فرويد في الحلم وزلات الكلام [٣].
وتأسيساً على هذه الأفكار يحاول هذا البحث تسليط الضوء على إحدى الفرائد الشعرية التي نعدها نقطة تحول مهمة في حياة أبي الطيب وهي قصيدته الميمية (واحرَّ قلباه)[٤] مع مافيها من أبعاد نفسية تنازعت ذات قائلها ، وما فيها من تناقضات وتضادات نفسية اعترت ذاته .
إنَّ طبيعة الحالة النفسية التي عاشها المتنبي لحظة نظم هذه القصيدة يصدق عليها تسمية علم النفس بالتفرِّد العاطفي أو عقدة الإهمال التي تدل على حساسية متطرفة في القصور العاطفي بعدما تفاجئ بل ذهل من التحول العاطفي في ذات وليه (سيف الدولة) تجاهه ، فشعور الفرد بأنَّه متروك لايهتم به من يكُنُّ له مشاعر ايجابية حميمية يجعل منه مصاباً بهذه العقدة ، فيثار في داخله نظرة سوداوية تجعل منه يزدري ويثار على كلِّ ما يمتُّ بصلة بهذه العلاقة [٥] ، ومن ثمَّ يمكن النظر إلى هذا المحرِّك النفسي البداية التي تنطلق منها الرؤى النفسية التحليلية لهذا النص .

البحث

إنَّ الوقفة المتأنية مع حيثيات هذه القصيدة تكشف عن بؤرتين نفسيتين متناقضتين (اليأس والعجز ، والقوة والتماسك) في ذات أبي الطيب .
ففي قوله (البيتان ١- ٢) :

واحرَّ قلباه ممَّن قلبه شَبِمُ
ومن بجسمي وحالي عنده سقمُ
مالي أكتِّم حبَّاً قد بَرَى جسدي
وتدَّعي حبَّ سيف الدولة الأممُ

نراه لايتردد في وصف عاطفته وعاطفة سيف الدولة ، ولا يترفق في اختيار الألفاظ لهذا الوصف

، فقلبه مفعم بالحرارة ، قبالة قلب وليه الخامد بالشبم والبرود ، إنَّها موازنة لمكامن داخلية بين قلبين قلب الشاعر متلهف بحرارته صوتاً ودلالة ، والآخر قلب سيف الدولة بارد صوتاً ودلالة هو الآخر ، فكان هذا الانفجار الصوتي في انطلاقة البيت (وآحرَّ قلباه) متلازماً ملازمة حقيقية للكبت النفسي المفعم والمكتنز بالتوجع والحسرة التي كانت عليها نفسية الشاعر لحظة النظم ، قبالة هذا البرود الصوتي الذي حملته لفظة (شبم) ، وهو تمثيل حقيقي لقلب سيف الدولة ، ولنا أن نمثِّل هذا الجانب النفسي بالمخطط الصوتي الآتي :

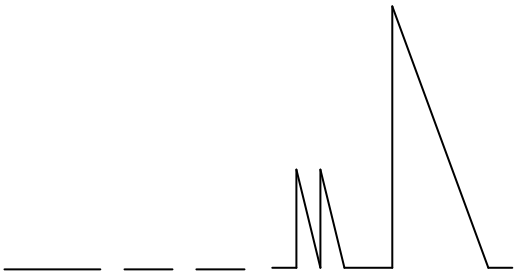

ثمَّ ينمُّ عن نفسه في البيت الثاني ، فتنكشف لنا الدلالة العميقة من خلال البنية الأسلوبية بهذه النبرة الحجاجية التي اعتمدها الخطاب باستعمال صيغة الاستفهام الإنكاري الذي أسهم في تعرية مكامن الشعور لدى ذات الشاعر فنراه يعجب من نفسه بأنَّه يكتِّم حبَّه لسيف الدولة ، ولاغرو أنَّ أبا الطيب قد جسَّد صدقه الشعوري بهذا التعجب وهو ما يعبر عنه علماء النفس بـ ((صدق الأنا في إخراج المكبوت النفسي)) [٦] ، والذي يؤكِّد ما ذهبنا إليه من صدق الشاعر ، ويزيد من قوَّته هذه البنية التي مثلتها كلمة (أُكتِّم) بتشديدها ، وكأنَّها خرجت من أعماق الشاعر النفسية مع هذا الذهول والتعجب الاستفهامي في تكتيم حبِّه لسيف الدولة ، هذه الصورة النفسية لذات الشاعر تقابلها صورة نفسية لهؤلاء المتشاعرين الذين يقربهم سيف الدولة ، فهم يتظاهرون في ألسنتهم يدَّعون حبهم لسيف الدولة . فهم ((يعيشون ازدواجية (حقيقية الشعور الباطن) و(زيف الشعور الباطن) ، وهو ما يصطلح عليه في الدراسات النفسية بـ(التكوين العكسي) ، عندما يكون سلوكهم وأفعالهم على الضدِّ ممَّا يتوارى في داخلهم النفسي)) [٧]

هذا التناقض كما يرسمه أبو الطيب بين قلبه وقلب المتشاعرين تجاه سيف الدولة قاد ذات الشاعر إلى طرح تمنٍ تأكيداً لما في نفسه من حبٍّ لوليه في قوله (البيت ٣) :

إن كان يجمعنا حبٌّ فليت أنّا بقدر الحبِّ نفترقُ

وبعد أن يخرج الشاعر ما في داخله من ألم ممض في الأبيات السابقة تفاجئنا أبياته التالية بصراع نفسي داخلي لذاته يتَّضح من خلال الربط بين شكوى شديدة من الأمير إلى استرضاء وليه في أبيات مدحية وهي قوله (البيتان ٤ – ٥):

قد زرتُهُ وسيوفُ الهند مغمدةٌ
وقد نظرت إليه والسيوفُ دمُ
فكان أحسنَ خلق الله كُلِّهمِ
وكان أحسنَ مافي الأحسن الشِّيمُ

إنَّه انتقال مفاجئ بمقاييس منطق الفكر ، ولكنَّه انتقال طبيعي بمقاييس منطق النفس الذي لا يخضع للمقدمات والنتائج بل يبيح المتناقضات . فقد انتقل الشاعر هذا الانتقال خضوعاً لموقف تمليه عليه الظروف التي تتعارض مع ما يجيش في نفسه من الألم ، بل إنَّ هذا الانتقال المفاجئ هو التمهيد الحقيقي لما أملته لباقة المتنبي عليه في استرضاء وليه ، استرضاء مؤقتاً .

لقد كان أبو الطيب خاضعا لعاطفتين نفسيتين متناقضتين : إحداهما تملي عليه فكرة المدح لترضي أميره ، والأخرى خفية في نفسه تجيش بغضبه عليه . ولقد أنقذته شاعريته البارعة بما قال من مدح ، ولكنَّ عقله الباطن تحكَّم في قوالب الصياغة لهذا المدح ، فجاءت أبياته التالية نقداً وتأنيباً ، وإن مُلئت بالمدح والثناء . يقول (الأبيات ٦ – ٩) :

فوتُ العدو الذي يَمَّمتهُ ظفرٌ
في طيِّه أسفٌ في طيِّه نعمُ
قد ناب عنك شديدُ الخوف واصطنعتْ
لك المهابةُ ما لا تصنع البُهمُ
ألزمتَ نفسك شيئا ليس يلزَمُها
أن لايواريَهُمْ أرضٌ ولاعلمُ
أكلَّما رمت جيشاً فانثنى هرباً
تصرَّفت بك في آثارِهِ الهممُ ؟

هذه الصيغ وهذه القوالب التعبيرية التي صاغها الشاعر ، ما هي إلا صيغ من يشير بإصبعه إلى من أتى أمراً يُلام عليه ، وإن كانت محتويات هذه الصيغ قد تضمَّنت مدحاً وإطراء ، فهي قوالب التعبير عن التقريع والتأنيب التي يصوغ فيها

الغاضب في العادة مايريد أن يقول من اللوم والنقد .

وبالعود مرة أخرى لقراءة السابق نجد أنَّ الشاعر أقحم مضطراً تلك الصور التي مدح بها سيف الدولة بين صرختيه بالشكوى ، كأنَّها فترة استجمام بين الصرختين أو لعلَّها – كما قلنا من قبل – ستر لموقفه من وليه الذي كان يتعطش لسماع مديحه ، سمعنا صرخته الأولى في مستهل القصيدة أمَّا صرخته الثانية فهي التي يلاحق بها ما قاله في سيف الدولة مدحاً حتى إنَّه يكاد أن يمحو بها أثر ذلك المدح حين عاد إلى غضبه مرة أخرى فينعكس لنا انفجار نفسي آخر في قوله (البيت ١٢) :

يا أعدلَ الناس إلا في معاملتي
فيك الخصامُ وأنت الخصمُ والحكمُ

إذ غير خاف على القارئ أنَّ البيت السابق يكنز في حناياه هجاء لاذعاً لسيف الدولة ، فنحن لاننخدع بسحر التعبير في هذا البيت فأبو الطيب لايصف سيف الدولة بالعدل كما يبدو للوهلة الأولى من ظاهر اللفظ بل هو يصفه بالظلم وإن قال له ((يا أعدل الناس)) فإن كان هذا مدحاً فإنَّ المقياس بحكم إنسان على عدل إنسان يكون بالحكم على معاملته له هو ، فإن اعتقد أنَّه ظلمه فهو ظالم ، وإن اعتقد أنَّه أنصفه سماه عادلاً ، فماذا قال المتنبي لسيف الدولة في الحقيقة ؟ لقد قال له يا أظلم الناس لأنَّك خصم وحكم ، ولم ترتفع في قضائك فوق مستوى الخصومة ، ولكن شاعرية المتنبي وشعوره بجلال مقام سيف الدولة – في هذه اللحظة على الأقل – حوَّلا هذا التعبير إلى تعبير يُشعر بالمدح ، ويؤيِّد هذا ماتابع به أبو الطيب هذه الشكوى إذ يقول (البيتان ١٣ – ١٤):

أُعيذها نظراتٌ منك صادقةً
أن تحسب الشحمَ فيمن شحمُهُ ورمُ
وما انتفاعُ أخي الدنيا بناظرِهِ
إذا استوت عنده الأنوارُ والظُّلمُ

فهل قصد المتنبي ، هنا ، أن يقرر حقيقة أنَّه ينزِّه سيف الدولة من خطأ الحكم ، وأن يثبت له صدق النظر في التفرقة بين الشحم والورم ؟ فإذا لم يكن هذا الإيحاء الأليم كافياً في إثبات ما نقول ، فلنستمع إلى ما جاء بعده من الأبيات التي يتبع فيها الشاعر شكواه من الأمير ، بشكواه من خصومه وحسَّاده الذين يقرِّبهم سيف الدولة ، إذ يلتفت إليهم المتنبي التفاتة غاضبة ويصبُّ عليهم احتقاره صباً ، في عشرة أبيات تفيض زهواً وكبرياء ، فما يترك مكرمة من المكارم إلا أضفاها على نفسه غير عابئ بأنَّه في مجلس وليه ، وبأنَّ الموقف موقف استرضاء واعتذار لاموقف زهو وفخار . وعرض هذا الأمر تحت مجهر علم النفس يكشف لنا أنَّ مثل شخصية أبي الطيب التي تنماز بالتعالي تحاول دائما في مواقف الضعف وبصورة لاشعورية إثبات وجودها التي تشعر الأنا بتراجعه بسبب قوَّة الموقف المسبب وهو مايسميه فرويد ((الرغبات المحتبسة في اللاشعور)) [٨] عندما ينتهز الشاعر فرص القول للتعبير عن الرغبات ، فيفكها من عقالها ، ويطلقها من محبسها ، فيكون عند ذلك قد حقق شيئا من اتزانه الداخلي ، عندما يشعر أنَّه أعاد لذاته اعتبارها الذي سبب موقف الضعف في تراجعه [٩] يقول (الأبيات ١٥ - ٢٤):

سيعلمُ الجمعُ ممَّن ضَمَّ مجلسُنا
بأنَّني خيرُ من تسعى به قدمُ
أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي
وأسمعتْ كلماتي من به صممُ
أنامُ ملءَ جفوني عن شواردِها
ويسهر الخلقُ جرَّاها ويختصمُ
وجاهلٍ مدَّه في جهله ضحكي
حتى أتته يدٌ فراسةٌ وفمُ
إذا رأيت نيوبَ الليث بارزةً
فلا تظنَّنَّ أن الليثَ يبتسمُ
ومهجة مهجتي من هم صاحبها
أدركتها بجواد ظهره حرم
رجلاه في الركض رجلٌ واليدان يدٌ
وفعلُهُ ما تريد الكفُّ والقدمُ
ومرهفٍ سرت بين الجحفلين به
حتى ضربت وموجُ الموت يلتطمُ
الخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفني
والسيفُ والرمحُ والقرطاسُ والقلمُ
صحبتُ في الفلوات الوحشَ منفرداً
حتى تعجَّب منِّي القورُ والاكمُ

فهو خير من تسعى به قدم ، وهو الذي ينظر الأعمى إلى أدبه ، ويسمع الأصم كلماته ، وهو صاحب الشوارد التي ينام عنها يملأ جفونه الكرى على حين يسهر الخلق من أجلها ويختصم ، وهو الحليم الساخر من خصمه الجاهل الذي يظن حلمه ضعفاً حتى ينقض عليه فيبطش به ، وهو الفارس الجواد الذي يمتطي صهوة جواده، وأمره بين يديه

يطيعه كما يشاء ، وهو الكمي الذي يسير بين الجحفلين بحسامه المرهف ، يشق لجج الموت المتلاطمة ، وهو الذي يجتاز الفلوات وحده ، حتى لتعجب منه سهولها وجبالها ثمَّ هو آخر الأمر صاحب الخيل وخدن الليل ، وأنيس الصحراء ، وابن الضراب والطعان أو ربُّ القرطاس والقلم .

وبعد أن أراح الشاعر نفسه ممَّا كانت تحمله من أعباء كبريائه ، وتنفس غضبه في ثورة نسي فيها سيف الدولة ، وشغل فيها بنفسه ، عاد إلى وليه ليستعطفه في الظاهر ، ولكنَّه يونِّبه في الواقع : لقد استودع مابقي من القصيدة وهو أربعة عشر بيتاً عبارات من العتاب ترق تارة وتقسو غالباً وتلوح بالفرقة حيناً ، وتهدد بالقطيعة أحيانا .

لقد بدا هذه الدفقة من العتاب ببيت يفيض رقة ، ويتدفق عذوبة ، حتى ليكاد المرء يعتقد أنَّ أبا الطيب قد ثاب إلى رشده ، وأنَّه شعر بسوء أثر ما نطق به لسانه عن نفسه ، فيقول بلغة العاتب ، بل بلغة التائب : إنَّ فراقه لسيف الدولة يعزُّ عليه ، وإنَّ كلَّ شي بعده عدم لايغني عنه (البيت ٢٥) :

يا مَنْ يعزُّ علينا أن نفارقهم
وجدانُنا كلَّ شيءٍ بعدكم عدمُ

غير أنَّه يبدو أنَّ المتنبي قد جاوزت به ألفاظه هدفه فكان عليه أن يفسد تلك الرقة وأن يمُرَّ تلك العذوبة ، فيعقب على ذلك بأبيات تنعكس فيها حالة نفسية مضطربة ، متذبذبة بين استرضاء سيف الدولة وإغضابه في غير موقف ، وربَّما يجد علم النفس تفسيراً لذلك التفاوت والتناقض فيرى ((أنَّ الإنسان في أعمق أعماقه يرغب فيما يرهبه ، ويرهب ما يرغب فيه ، هذه الوحدة الجدليَّة التي تجمع في طياتها بين النقيضين هي جوهر الوجود الإنساني)) [١٠] ، فنرى الشاعر يبدأ بعتاب مشوب بالاعتزاز بالنفس إذ يقول (البيت ٢٦) :

ما كان أخلقنا منكم بتكرمةٍ
لَو أنَّ أمركُمُ من أمرنا أممُ

ثم يتلوه استسلام هو أدنى إلى الفناء في الحبِّ حين يرقُّ رقة الأصدقاء الأصفياء، ويذلُّ ذلَّ المحبين المتيمين ، إذ يقول (البيت ٢٧) :

إنْ كان سرَّكُمُ ما قال حاسدُنا
فما لجرحٍ إذا أرضاكُمُ ألمُ

ولكنَّه – كعادته – يخشى أن تغلبه رقته (أو ما تكلَّفه من الرقة) فينتقل سريعاً إلى اللوم يلمح به تلميحاً ، ويعرِّض فيه بسيف الدولة تعريضاً (البيت ٢٨) :

وبيننا – لو رعيتُم ذاك – معرفةٌ
إنَّ المعارفَ في أهل النهى ذممُ

وهنا ، يشعر أبو الطيب بأنَّه يتنفس عاطفة هي أقرب إلى نفسه ، وينطق بما هو أصدق في تصوير شعوره ، فيندفع في التعبير عن كوامن نفسه ، وينتقل من التلميح إلى التصريح ومن التعريض إلى التقريع البغيض (البيت ٢٩) :

كَمْ تطلبون لنا عيباً فيُعجزكم
ويكره الله ما تأتون والكرمُ

بعدها ينطق أبو الطيب في بيت واحد بما يجمع بين مدح سيف الدولة بأنَّه الغمام الجواد وذمِّه بأنَّه الظالم الذي لا يعدل في توزيع عطاياه ، وينفس على منافسيه فيتمنَّى لهم صواعق هذا الغمام ، ويذل بالاستجداء والسؤال ويضعف بالتمني لما يجود به الغمام من الحيا الهطال ، هذا التناقض في وصف مشاعره يدل على ((أنَّه يعيش لحظة من لحظات الصراع النفسي المتفاقم في داخله النفسي ، فتكون حالته أقرب إلى الهوس ، فتراه يرجِّح كفَّة من المشاعر ، ثم يعود ليرجح كفَّة أخرى من المشاعر المناقضة للأولى)) [١١] (البيت ٣١) :

ليت الغمامَ الذي عندي صواعقُهُ
يزيلهُنَّ إلى من عنده الديمُ

ويستخزئ مرة أخرى ، محاولاً ستر استخزائه في ثوب من التهديد ، ولكنَّه ثوب شفاف لايستر ما تحته من ضعف وتهافت ، وقد أوشك أن يختتم قصيدته لفرط ما نطق به ممَّا أغضب أميره إنَّه لم يزيد على أن يقول (البيت ٣٢) :

أرى النوى يقتضيني كُلَّ مرحلةٍ
لاتستقلُّ بها الوخَّادةُ الرسمُ

إنَّه قرار نفسي لأبي الطيب لارجعة فيه ، فدار الصراع بين أناه المتعالية وضغط الأنا الأعلى ، بين كبريائه وحب سيف الدولة في مكامنه ، فاختار كبرياءه على كلِّ عطاء ومقام يأملان عند وليه إذا ما خضع لحسد حساده وقبول الأمير بالإصغاء لهم . ثمَّ يبدو المتنبي في صورة المهدد ، ولكنَّه تهديد أدنى إلى التحريض والإغراء حين يقول (البيتان ٣٣ – ٣٤) :

لئنْ تركت ضُميراً عن ميامننا
ليحدُثَنَّ لمن ودّعتُهم ندمُ
إذا ترحَّلت عن قومٍ وقد قدروا
أن لاتفارقهُمْ فالراحلون هُمُ

إذ إنَّ التجارب العميقة والمرَّة التي تغور في ذات الشاعر تسوغ لنا أن نقرأ البيتين السابقين قراءة

من الداخل النفسي للشاعر ، فالانطباع الوجداني الذي يتأكَّد منهما هو أنَّ الشاعر في خضم المعاناة النفسية من جهة وقوَّة الأنا في التماسك أو محاولة التماسك في مواجهة هذه المعاناة من جهة أخرى ، وإنَّنا لنلمس ذلك الرفق في التهديد في تذكير سيف الدولة بما سيحدث له من ندم إذا فارقه أبو الطيب . ثمَّ لنتدبر الرفق واللين اللذين يشعان فجأة من لفظ ((لمن ودعتهم)) إنَّه عود آخر للصراع النفسي بين أناه والأنا الأعلى ، ولكنَّ نتيجة هذا الصراع النفسي هذه المرة تراجع الأنا عن كبريائها أمام مايكنه من حبٍّ صادق لوليه وتمني استبقاء الأمير له، غير أنَّ هذا التراجع لايستمر طويلاً بل تعود أنا الشاعر إلى مركزها المتعالي وهو إن دلَّ على شيء إنَّما يدل على ((حجم الصراع الداخلي الذي يعتمل في المكامن الداخلية في الجهاز النفسي ، إذ يتجاذب ذات الإنسان تياران أحدهما يؤكِّد ذاته والآخر يضعفها)) [١٢]. غير أنَّ ذاته تعود مرة أخرى فتنقلب وشيكاً وتغضب سريعاً وتكاد تنتقم من نفسها لما فرط منها من الملاينة ، فتأتي الجفوة في التعبير (البيت ٣٥) :

شرُّ البلاد مكانٌ لاصديقَ بها
وشرُّ مايكسب الإنسانُ مايصمُ

وتعود إليه صورة حساده ، ويؤلمه أنَّ الأمير يساوي بينه وبين سقط المتاع من زعانف الشعراء يقول (البيتان ٣٦ – ٣٧) :

وشرُّ ما قنصته راحتي قَنَصٌ
شُهْبُ البزاة سواءٌ فيه والرخمُ
بأيِّ لفظٍ تقول الشعرَ زعنفةٌ
تجوز عندك لاعُربٌ ولاعجمُ ؟

ثمَّ يختتم قصيدته ببيت يلخِّص فيه اللين والضعف والقوة التي اعترت ذاته ، واللوم والتقريع والمدح الذي يوجِّهه إلى سيف الدولة ، فيصف هذا كلَّه بأنَّه عتاب غير ناسٍ نفسه وقدره فيصف ذلك العتاب بأنَّه كلام قد ضُمَّنَ الدرَّ ، يقول : (البيت ٣٨) :

هذا عتابُكَ إلا أنَّه مِقةٌ
قد ضُمِّنَ الدرَّ إلا أنَّه كلمُ

هذه الخلاصة بطبيعتها تدل على معنى التحول الكبير في الموقف النفسي والسلوكي إزاء الأزمة المفاجئة التي أُصيبت بها ذات أبي الطيب من موقف سيف الدولة ، لذا تعيش ذاته وسط مفارقات وتجاذبات نفسية ((تبلغ من عظمها أن تعطِّل إمكانات النفس وقدرات الذات ، فتصمها بالسلبية ، وتصيبها بالإحباط ، وتفرض عليها نوعاً من القهر ، وتنال من أعماقها فتفقدها القدرة على التمييز بين الأشياء ، فتستوي لديها كلُّ الأشياء)) [١٣]

استنتاجات

١ - إنَّ المتنبي في هذه النفحة السحرية لم يكن في موقف اعتزاز أو عتاب ولا في موقف مدح بل لم يكن في موقف فخر خالص ، وإنَّما كان خاضعاً لمجموعة معقدة من الوجدانات تعتوره في وقت واحد أو لحظات سريعة متلاحقة ، ممَّا أخرج لنا هذا المزيج العجيب في هذه القصيدة .

٢ – التناقض النفسي الواضح الذي ظهر في القصيدة الذي توزَّع بين اللين تارة والقوة تارة أخرى ، وهو إن دلَّ على شيء إنَّما يدل على أنَّ الشاعر لحظة نظم القصيدة كانت تتجاذب ذاته صراعات نفسية بين أقطاب الجهاز النفسي الهو والأنا والأنا الأعلى .

٣ – وعلى أثر هذه التجاذبات النفسية يتكشف لنا أنَّ أبا الطيب يكنُّ شعوراً داخلياً صادقاً تجاه سيف الدولة ، فكانت أبيات القصيدة عبارة عن رسائل تذكيرية موجه إلى ذات وليه ، تشعره أنَّه أخطا الحكم بين الشاعر وحساده ، وعليه لم تكن بؤرة الصراع النفسي في ذات أبي الطيب وشعوره بالانكسار بسبب تردي علاقته مع وليه بل لأنَّ الأخير انتصر لغيره عليه .

٤ – ربَّما يكشف تحليلنا النفسي لهذه القصيدة ، أنَّه يمكن أن نعدها إحدى الوثائق النفسية التي ندافع بها عن ذات أبي الطيب التي غالى كثير من النقاد في وصفها بأنَّها مصابة بداء العظمة ، لذا نقول : إنَّ التركيب النفسي أو الطبع النفسي لشخصية أبي الطيب قد جبل على الكبرياء ، فإذا ما واجهت ذاته أي حافز تستشعر أنَّه يكسر كبرياءها ، تنتفض أناه لإثبات وجودها ، فتكون في موضع تعال على الحافز أو مسببه .

هوامش البحث

١ – ينظر الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي : عبد القادر فيدوح : ٤٨ .
٢ – ينظر : الأبعاد الأساسية بين علم النفس والفن : د . محمد جميل الديوان: ٦٨.
٣ – ينظر : التحليل النفسي والاتجاهات الفرويدية – المقاربة العيادية – د . فيصل عباس : ١٣٩ .

٤- ديوان أبي الطيب المتنبي : د . عبد المنعم خفاجي وآخرون : ٣٢٥ – ٣٢٧ .
http://thiqaruni.org/arabic/78.pdf
http://thiqaruni.org/arabic/70.pdf
http://thiqaruni.org/arabic/71.pdf
٥– ينظر : العقد النفسية : روجيه موكيالي : ترجمة موريس شربل : ١٤٣ .
٦– علم النفس : جميل صليبا : ٤٨٦ .
٧– الأنا وميكانزمات الدفاع : آنا فرويد ، ترجمة صلاح مخيمر : ٤٨ .
٨– الأبعاد الأساسية للشخصية : احمد حمد عبد الخالق : ٢٠٥ .
٩– ينظر : الإبداع في الفن : قاسم حسين صالح : ٣٢ .
١٠– الآليات الدفاعية وعلاقتها بقوة الأنا : شوقي يوسف بهنام : ٢٧٤ .
١١– الإنسان بين الواقع والنهاية : عارف الطراوي : ١٨٧ .
١٢– الإنسان والهاوية النفسية : د . عيدان بو حامد : ٨٩ .
١٣– دراسات نفسية : سميع السيد : ٣٩٤ .

مصادر البحث

١ – الإبداع في الفن : قاسم حسين صالح : دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٥ م .
٢ - الأبعاد الأساسية بين علم النفس والفن : د . محمد جميل الديوان: دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٩ م . http://thiqaruni.org/arabic/129.pdf
http://thiqaruni.org/arabic/108.pdf
٣ - الأبعاد الأساسية للشخصية : احمد حمد عبد الخالق : دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، د . ت .
٤ - الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي : عبد القادر فيدوح : منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٩٤ م .
٥ – الإنسان بين الواقع والنهاية : عارف الطراوي : مطبعة دار الحامد الأردن ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩ م .
٦ - الإنسان والهاوية النفسية : د . عيدان بو حامد : مطبعة البراق ، الجزائر ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠ م .
٧ - الأنا وميكانزمات الدفاع : آنا فرويد ، ترجمة صلاح مخيمر ، ميخائيل رزاق ، مطبعة الانجلو المصرية ، القاهرة ، د . ت .
٨ - الآليات الدفاعية وعلاقتها بقوة الأنا : شوقي يوسف بهنام : مطبعة مؤسسة الثقافة ، بغداد ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٤ م .
٩ - التحليل النفسي والاتجاهات الفرويدية – المقاربة العيادية – د . فيصل عباس : دار الفكر العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦ م .
١٠ - دراسات نفسية : سميع السيد : دار البراق ، الجزائر ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠ م .
١١ – ديوان أبي الطيب المتنبي : تحقيق د . عبد المنعم خفاجي وآخرون ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، د . ت .
١٢– العقد النفسية : روجيه موكيالي : ترجمة موريس شربل : منشورات عويدات، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨ م .
١٣– علم النفس : جميل صليبا : دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٤ م .